لينفعه وبالحيوة يتمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وقاعدة
من النعم وهو يقطع النعم فى الظاهر لان الموت يقطع التكليف فيفصل
المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر
الموت لتمام الاحتجاج لانه لكونه نعمة وفى هذه الاية دلالة على انه تعالى
لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه
فيهم لم يجز ان يضيفه اليهم بقوله كيف تكفرون بالله كما لا يجوز
ان يقول لهم كيف اولم كنتم طوالا او قصارا او ما اشبه ذلك
تما هو من فعله تعالى فيهم قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ الاية اللغة اصل الخلق التقدير والجمع الضم
ونقيضه الفرق وسميت الجمعة لاجتماع الناس والاستواء
الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع للمؤنث
والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه مضاعف القوى
كانه ضوعف سبع مرات والعليم فى معنى العالم قال سيبويه اذا
اراد واللبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم المعنى قال المفسرون
لما عظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله تعالى اخلق السموات
والارض ليدلهم بذلك على قدرته فقال هو الذى خلق لكم اى
لاجلكم ما فى الارض جميعا ما فى موضع نصب بانه مفعول لها
او معناه ان الارض وجميع ما فيها انعم الله سبحانه مخلوقة لكم
اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنيا وية فتنتفعون
منها بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها

ان

انه معناه قصد للسماء وليست بها كقول القائل كان الامير يدبر امر
الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اى تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها
انه بمعنى استولى اى تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون
معناه ثم استوى الى السماء فى تفرده وتملكها ولم يجعل لها كالارض
ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر قد علونا واستوينا عليهم تركناهم
صرعى لسنوكاسر وقال آخر ثم استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره وصعد الى السماء
لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس
ورابعها ما روى عن احمد بن يحيى بن ثعلب انه سئل عن معنى الاستوى
فى صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشئ ويقال كان
مقبلا على فلان ثم استوى على والى كالثنى على معنى اقبل على والى
فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء فقوله فسويهن سبع سموات
التسوية جعل الشيئين فجمع التثنيه العائدين الى السماء اجريت
بذلك على القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل
السماء جمع سماوة وسماؤه ولذلك يؤنث مرة ويذكر اخرى فقيل
السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذى بينه وبين واحدة الهاء
نخل ونخلة وبقر بقرة وقيل ان السموات كانت سماء فوق سماء
فعنى فى التقدير واحدة وتكون الواحدة جماعة كما يقال ثوب اخلاق
واسمال وبرمة اعشار وارض اعقال والمعنى ان كل ناحية منها كذلك
فجمع على هذا والمعنى جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا
امت قال على بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك متحركة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)